الدور الثقافى لمنظمة المؤتمر الإسلامى:
دراسة فى حدود فاعلية الإسيسكو

مقدمة:

تزايدت أهمية البعد الثقافى الحضارى فى مجال العلاقات الدولية، ولا ترتبط تلك الزيادة بفكرة صدام الحضارات التى أشار إليها هنتنجتون فقط، وإنما تتصل كذلك بالتراكمات التى تلت طرح هذه الفكرة وحجم الدراسات التى اعتبرت المدخل الثقافى مدخلًا مناسبًا لدراسة العلاقات الدولية بوصفه أحد المداخل الهامة للتأثير والتأثر فى عالم أصبح بفعل التطور الهائل فى وسائل الاتصال والمواصلات يتسم بدرجة عالية من التواصل والتفاعل المشترك، مما مهد للقول بأهمية وجود ثقافة عالمية واحدة –أو على الأقل مشتركة– تساهم فيها الحضارات بقدر تقدم كل منها.

وليس من الخفى أن المعنى المباشر للعبارة الأخيرة هو تمهيد الأرض لبذور بذور الثقافة الغربية فى مختلف مناطق العالم. وحينما نشير لذلك فلا نقصد على الإطلاق التشبث بفكرة المؤامرة الغربية على الثقافات الأخرى بهدف الهيمنة عليها وإعادة تشكيلها، بل إن الهدف من ذلك هو أن نشير إلى أنه من الأهمية بمكان عدم إبداء الدهشة من هذا السلوك الطبيعى الذى تمارسه الدول وأيضًا الحضارات؛ فسعى القوى إلى استكمال مظاهر قوته المادية والمعنوية أمر عرفه التاريخ دومًا ومارسته الدول والحضارات جميعًا –بما فيها الحضارة الإسلامية– وقت ازدهارها. بل لعل هذا الاعتراف يكون مقدمة لإعداد النفس لحوار جاد مع الغير، حوار لا يرفض لمجرد الرفض الأمر كما أنه لا يقبل فرض الأمر الواقع والإذعان له.

بل.. يأخذ ويدع، يقبل ويرفض، يتأثر ويؤثر، يساهم مع غيره فيما لابد من المساهمة فيه ويحتفظ لنفسه بأوجه تميز واختلاف.

وانطلاقًا من تزايد أهمية البعد المشار إليه تمثل هذه الدراسة محاولة للاقتراب من مجالات الاهتمام بالدائرة الثقافية فى إطار منظمة المؤتمر الإسلامى للوقوف على آفاق المأمول وحدود الواقع.

تقسيمات الدراسة:

تتفرع الدراسة إلى أربعة محاور:

الأول: يتناول تعريف الثقافة بصفة عامة وحدود الدائرة الثقافية فى منظمة المؤتمر الإسلامى إضافة لأوجه تميز الثقافة الإسلامية عن غيرها من الثقافات.

الثانى: يتناول بنية الدائرة الثقافية فى المنظمة من حيث مجالاتها والبنى المؤسسية الفاعلة فيها.

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

الثالث: يتناول بإسهاب الاستراتيجية الثقافية التى أعدتها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) والتى تم إقرارها فى القمة الإسلامية السادسة فى داكار عاصمة السنغال عام ١٩٩١.

ويشمل التناول تحديد أهداف الخطة ومجالاتها وآليات تنفيذها على مستوى الدول الإسلامية كلها وعلى مستوى كل دولة على حدة. وكان الهدف من الإسهاب فى التناول إلقاء الضوء على حدود إدراك المنظمة لمهامها فضلًا عن ملائمة الوسائل الموضوعة للتنفيذ مع الأهداف المرجو تحقيقها، ولتظل تلك الاستراتيجية التى تضمنت الدراسة أغلب بنودها شاهدًا على الفارق بين الأهداف التى تضمنتها وما تحقق منها.

الرابع: تتبع نشاط المنظمة فى الدائرة الثقافية خلال العام الحالى بالتعاون مع المنظمات الأهلية والجامعات ومراكز البحوث.

أولًا: الثقافة:

حاول كثير من العلماء الاجتماعيين منذ القرن الماضى، ومازالوا يحاولون، الوصول إلى تعريف مفهوم الثقافة وهناك عشرات التعريفات لهذا المفهوم ولعل من أقدم التعريفات وأكثرها ذيوعًا هو تعريف "إدوارد تايلور" الذى قدمه فى أواخر القرن التاسع عشر فى كتابه عن الثقافة البدائية وفيه يعرف الثقافة بأنها "كل مركب يشتمل على المعرفة والمعتقدات والفنون والأخلاق والقانون والعرف وغير ذلك من الإمكانيات أو العادات التى يكتسبها الإنسان باعتباره عضوًا فى المجتمع"(١)

ولعل أبسط تعريفات الثقافة وأكثرها وضوحًا تعريف "روبرت بيرستد" الذى ظهر فى أوائل الستينات حيث يعرفها بأنها "ذلك الكل المركب الذى يتألف من كل ما نفكر فيه أو نقوم بعمله أو نتملكه كأعضاء فى مجتمع"(٢)

الثقافة الإسلامية: المفهـــوم– الخصـــائص– المصادر:

بصفة عامة تعتبر منظمة المؤتمر الإسلامى أن كل ما لا يندرج تحت السياسى والاقتصادى يدخل فى دائرة ما هو ثقافى.

وإذا ما أخذنا بذلك يمكن لنا أن ندرك مدى اتساع تعريف الثقافة فى عرف المنظمة، وهذا التعريف الموسع يفرض بالتالى مجالات عمل واسعة توجه المنظمة أنشطتها إليها.

إلا أن المنظمة تطرح فكرة أن للعالم الإسلامى خصوصية قائمة بذاتها تفرض أن يكون له ثقافته الخاصة به، ومن ثم تلحق بمفهوم الثقافة صفة "الإسلامية".

وقد تعددت تعريفات هذا المفهوم وإن كانت كلها تتفق فى أن مصادره واحدة ومن أمثلة تلك التعريفات تعريفها بأنها "العقائد والأفكار والملكات التى صدرت عن القرآن الكريم والسنة المطهرة، والأحكام الشرعية والآداب والأخلاق المنبثقة عنهما، والتى يجب أن تهيمن على حياة المسلم هيمنة كاملة وتصبغ حياته بصبغة الله تعالى"(٣).

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

وأنها "المقدار الواجب تعلمه وتلقيه من المعلومات والمفاهيم والمعايير الإسلامية التى يستقيم بها اعتقاد المسلم وفهمه وعمله وسلوكه وخلقه ويصح بها تصوره للحياة والعالم والعصر وتحفزه على العمل الصالح فردًا مؤديًا ما عليه من مسئوليات مستقلًا بها عيناً وأمة واحدة قائمة على الحق الجامع"[٤].

ويعتبر البعض أن الثقافة الإسلامية تختلف عن الثقافات الأخرى فى أنها تتسم بسمتين أساسيتين..

١- سمة الثبوت فيما يتعلق بالمصادر القطعية وما جاءت به عقائد وتشريعات وقيم ومناهج.

٢- سمة التغيير فيما يتعلق باجتهادات المسلمين وإبداعاتهم القابلة للصواب والخطأ وبالتالى للاختلاف وقد حددت الخطة الثقافية للعالم الإسلامى التى سيرد ذكرها لاحقًا مصادر الثقافة الإسلامية بأنها:

١- القرآن الكريم.

٢- السنة النبوية[٥]

فالقرآن هو المعين الأساسى للعلوم الإسلامية واللغة العربية والمرجع الذى يهتدى به المسلم فى بحثه عن الحقائق فى مجالات المعرفة والوجود والقيم وفيما يتعلق بالفكر والنظر والسلوك، ويعد أهم مصادر الثقافة الإسلامية بفضل ما ورد فيه من تعاليم دينية وأخلاقية واجتماعية ولكونه صالحًا لكل زمان ومكان.

أما السنة فهى المصدر الأساسى الثانى للثقافة الإسلامية لسيرها فى خط القرآن وقيامها ببيان ما غمض منه وتفصيل ما أوجز.

ثانيًا: الدائرة الثقافية فى إطار منظمة المؤتمر الإسلامى:

وتشمل هذه الدائرة مجالات العمل فى الدائرة الثقافية بالإضافة لآليات التنفيذ عبر البنى المؤسسية التى أنشأتها المنظمة.

وقد بدا الاهتمام بالدائرة الثقافية فى المنظمة منذ المؤتمر الثانى لوزراء الخارجية عام ١٩٧٠ حيث أصبحت القضايا الثقافية منذ ذلك الحين بنودًا معتادة فى جداول الأعمال، وفى مقدمة بيان المنظمة عن نشاطات المنظمات الإسلامية والمراكز الثقافية الصادر عام ١٩٧٢ عبرت المنظمة عن إدراكها لواجبات ومسئوليات المسلمين لنشر وحماية العقيدة والثقافة الإسلامية، ويلاحظ هنا أن المنظمة تربط ربطًا وثيقًا بين العقيدة الإسلامية وبين الثقافة الإسلامية باعتبار أن مصادر الأولى هى نفسها أهم مصادر الثانية.

وفى العام ذاته -١٩٧٢- شكلت المنظمة لجنة استشارية لتقديم المشورة للأمين العام فى القضايا الثقافية، ومنذ المؤتمر السادس لوزراء الخارجية عام ١٩٧٥ جرى تخصيص اجتماعات منفصلة للمسائل الثقافية.

ويحصر د. عبد الله الأحسن[٦] نشاطات المنظمة فى الدائرة الثقافية فى أربعة مجالات هى:- المجال التعليمى والأنشطة المرتبطة بالإعلام، والمؤسسات القانونية، والنشاطات الإنسانية.

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

البنى المؤسسية:

أولا: المجال التعليمى:

تم إنشاء العديد من المؤسسات فى هذا المجال أبرزها:

١- المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة.

صدر قرار إنشائها من قادة العالم الإسلامى فى القمة الإسلامية الثالثة التى عقدت عام ١٩٨١ فى مكة.

ويحدد ميثاق المنظمة الأهداف التى ينبغى عليها السعى من أجل تحقيقها وهى:

١- تقوية التعاون وتشجيعه وتعميقه بين الدول الأعضاء فى ميادين التربية والعلوم والثقافة والاتصال.

٢- تطوير العلوم التطبيقية واستخدام الثقافة المتقدمة فى إطار القيم والمثل العليا الإسلامية الثابتة.

٣- تدعيم التفاهم بين الشعوب الإسلامية والمساهمة فى إقرار السلم والأمن فى العالم بشتى الوسائل ولاسيما عن طريق التربية والعلوم والثقافة والاتصال.

٤- تدعيم التكامل والسعى والتنسيق بين المؤسسات المتخصصة التابعة لمنظمة المؤتمر الإسلامى فى مجالات التربية والعلوم والثقافة والاتصال.

٥- جعل الثقافة الإسلامية محور مناهج التعليم فى جميع مراحله ومستوياته.

٦- دعم الثقافة الإسلامية وحماية استقلال الفكر الإسلامى من عوامل الغزو الثقافى والتشويه والمحافظة على معالم الحضارة الإسلامية وخصائصها المتميزة.

٧- حماية الشخصية الإسلامية للمسلمين فى البلدان غير الإسلامية.

الوسائل:

١- العمل على نشر الثقافة الإسلامية ولغة القرآن الكريم لغير الناطقين بها فى جميع أنحاء العالم من خلال التعاون مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ومع المنظمات والهيئات الإسلامية.

٢- دعم المنظمات التى تهتم بشئون التربية والعلوم والثقافة.

٣- دعم الجامعات والكليات والمعاهد المتخصصة فى علوم القرآن.

٤- دعم المراكز والمؤسسات المتخصصة لرعاية النشاط العلمى والتربوى الذى يقوم به أفراد أو هيئات أو جمعيات خيرية أو مراكز إسلامية تعنى بنشر الثقافة الإسلامية.

٥- تشجيع جامعات البلدان الإسلامية وغير الإسلامية عبر مساندتها على إحداث كراسى ومعاهد وأقسام للعلوم والثقافة الإسلامية والتعاون الفعال فيما بينهما.

٦- تشجيع البحوث والدراسات اللازمة لتطوير التعليم فى البلاد الإسلامية وتحسينه وإضفاء الصبغة الإسلامية على كل مظاهر الفن والثقافة والحضارة.

٧- تنظيم المؤتمرات والندوات والدورات الدراسية وتشجيع إنشاء المعاهد

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

والمؤسسات العلمية والتعليمية بالتعاون مع الحكومات ومنظمة المؤتمر الإسلامى.

ويلاحظ فى هذا الصدد أن المنظمة فى سبيل تحقيق أهدافها تكاد تقترب من كونها هيئة توزيعية، دورها الأساسى هو الحصول على الدعم المالى من الدول الأعضاء ثم توزيعه على الهيئات المتعاونة معها.

وإذا كنا قد استعرضنا توًا أهداف المنظمة والوسائل التى تتبعها لتحقيق تلك الأهداف فإنه من الجدير بالاهتمام تقييم الإنجازات التى قامت بها.

الإنجازات:

يرى د. عبد العزيز التويجرى[٧] الأمين العام للمنظمة أن أهم الإنجازات التى تحققت حتى الآن هى وضع ثلاث استراتيجيات للعمل التربوى والعلمى والثقافى تشكل فى مجموعها إطارًا علميًا لتطوير قدرات الأمة وإمكاناتها وهذه الاستراتيجيات هى..

أولًا: استراتيجية تطوير التربية فى البلاد الإسلامية التى اعتمدها المؤتمر العام للمنظمة فى دورته الثالثة المنعقدة فى عمان فى شهر نوفمبر سنة ١٩٨٨.

ثانيًا: الاستراتيجية الثقافية للعالم الإسلامى التى اعتمدها مؤتمر القمة الإسلامى المنعقد فى داكار فى ديسمبر سنة ١٩٩١.

ثالثًا: استراتيجية تطوير العلوم والتكنولوجيا فى البلدان الإسلامية التى اعتمدها مؤتمر القمة الإسلامى الثامن فى طهران فى شهر ديسمبر ١٩٩٧.

ويرى الدكتور التويجرى أن "العالم الإسلامى يملك اليوم – بعد وضع تلك الاستراتيجيات – إستراتيجية متكاملة الأركان للمعرفة فى أبعادها الثلاثة التربوية والعلمية والثقافية اعتمدتها وصادقت عليها الإدارة الإسلامية السياسية المتمثلة فى مؤتمر القمة الإسلامى".

وغنى عن البيان أن وضع الاستراتيجية فى حد ذاتها هو خطوة هامة إلا أنها مع ذلك تظل خطوة أولية فى سلسلة من الخطوات تتوجها خطوة منطقية هى وضع تلك الاستراتيجية موضع التنفيذ، وسوف نتناول لاحقًا بتفصيل أكبر الاستراتيجية الثقافية للعالم الإسلامى للوقوف على أبعادها المختلفة وتتبع خطوات تنفيذها، ومن الجدير بالذكر فى هذا الصدد الإشارة إلى أن اعتماد آليات تطبيق هذه الاستراتيجية قد تم فى مؤتمر وزراء الثقافة الذى عقد بالرباط فى نوفمبر ١٩٩٨، أى أن الفارق بين اعتماد الاستراتيجية ذاتها واعتماد آليات تنفيذها بلغ سبع سنوات.

وربما يكون إحساس المنظمة بالحاجة لتفعيل أهدافها على أرض الواقع هو ما دفعها إلى عقد مائدة مستديرة بالعاصمة المغربية الرباط تحت عنوان "الإيسيسكو والقرن الحادى والعشرين: التحديات والمسئوليات". عام ١٩٩٧ تم فيها تغطية محاور ثلاث هى:

١- التحديات الحضارية التى تواجه العالم الإسلامى.

٢- الخصائص المميزة للثقافة الإسلامية عن الثقافات الأخرى.

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

٣- المسئوليات الثقافية التى يجب القيام بها لمواجهة التحديات الحضارية للعالم الإسلامى.

وبالنسبة للتحديات الحضارية فقد اتفقت إسهامات المشاركين فى المائدة على العديد منها، فيرى مثلًا الدكتور أحمد كمال أبو المجد أنها تتمثل فى:(٨)

١- أن المنظمة تريد أن تتعامل وأن تتحدث باسم عالم إسلامى لا يزال متشرذمًا متفرقًا منقسمًا على نفسه لأسباب عديدة منها اختلاف الجوهر أو اختلاف مقدار المكون الإسلامى فى الحياة الثقافية والسياسية والاجتماعية للدول الإسلامية المعاصرة.

٢- غياب الوحدة الثقافية إذ أن استمرار الانقسام فى المجتمع الإسلامى الثقافى إلى شيعة وسنة يفتت طاقة الأمة حين تنطلق لبناء مشروع حضارى.

٣- تحدى العولمة: إذ يرى الكاتب أنها استعمار ثقافى تفرض فيه ثقافة على الآخرين بينما المعنى الصحيح للعولمة -فى رأيه- أن يجتمع المتعددون كل ينطلق من هويته الخاصة ثم يتفق الجميع على المشترك الذى يتعاونون فيه ويبقى على الخاص الذى هو إسهام الجميع فى نمو الحضارة الإنسانية.

٤- تحدى الحملة الموجهة ضد الإسلام والمسلمين.

وبالنسبة للمحور الثانى وهو الخصائص المميزة للثقافة الإسلامية فقد ذكرت فى أعمال المائدة العديد من الصفات منها..

١- أنها ثقافة إيمانية تنطلق من منطلق إيمانى وهو ما يجعل مدارج القيم وأولويات المعايير وترتيب المصالح ينبع من مراقبة لله وإيمان باليوم الآخر.

٢- أنها ثقافة إنسانية بمعنيين:

الأول أنها تبدأ بمعرفة الإنسان ما له وما عليه، ما يقدر عليه وما لا يقدر عليه.

الثانى أنها ثقافة إنسانية عالمية وعالميتها لا تعنى أنها تفرض نفسها على الآخرين وإنما تعرف الآخرين وتعترف بهم.

٣- أنها ثقافة تكافل ففيها الضعيف أمير الركب وفيها معنى العطاء قبل الأخذ.

٤- أنها ثقافة منهجها فى الإصلاح البدء بالدوائر القريبة، بمعنى إصلاح النفس ثم إصلاح الأسرة ثم الجوار.

٥- أنها ثقافة تحترم خلق الله فهى تحترم الإنسان وتحترم الحيوان كذلك بل وتحترم النبات {لا تقطعوا نخلة ولا شجرة مثمرة}.

أما بالنسبة للمحور الثالث وهو المسئوليات الثقافية التى يجب القيام بها فقد عددت فى المائدة العديد من تلك المسئوليات ومنها..

١- الترويج للفكر الإسلامى، فهو وأن كان يقدس النقل إلا أنه يعتمد العقل ويقبل الآخرين.

٢- إحياء الإبداع حيث خلط البعض بين النهى عن البدعة وبين تحريك العقول.

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

٣- إنهاء الحرب الأهلية الثقافية داخل المجتمعات الإسلامية.

٤- تصفية الأمية فى مجتمعات المسلمين.

٥- الترويج لقضايا الديمقراطية وحقوق الإنسان.

٦- وصل المسلمين بالعالم. فالمسلمون ليسوا جزيرة نائية ولا كياناً مختلفاً والخلق كلهم عيال الله، ونحن جزء من نسيج التاريخ وما لم نجدد إحساس العالم بالمعية معناً وإحساسنا بالمعية مع العالم فسوف نظل غرباء دخلاء.

مركز التاريخ والفنون والحضارة الإسلامية:[٩]

أنشئ هذا المركز بمبادرة من حكومة تركيا عرضت على المؤتمر السابع لوزراء الخارجية الذى عقد فى إستانبول وتحددت الأهداف التى أنشئ من أجلها فى..

١- توفير فرصة للعلماء للقيام ببحوث مشتركة حول التراث الإسلامى.

٢- التعاون بين المؤسسات البحثية فى العالم الإسلامى لتحقيق التكامل الثقافى وحماية الشخصية الإسلامية للمسلمين فى كافة بلدان العالم.

٣- تصحيح المعلومات الخاطئة فى المقررات الدراسية المتداولة فى بعض البلدان الإسلامية وتنظيم دورات تدريبية وحلقات دراسية فى التاريخ والفنون والثقافة.

وقد أنشأ المركز مكتبة ضخمة فى قصر يلدز تحتوى على مراجع مثل بيانات بالمؤسسات والكتب والفهارس والخرائط والصور النادرة.

اللجنة الدولية للحفاظ على التراث الحضارى الإسلامى:

أنشئت بقرار من وزراء الخارجية عام ١٩٨٠ ومقرها إستانبول وتتمثل أهدافها فى..

١- توفير مفهوم شامل عن التراث الحضارى يشمل الآثار والمدن والأماكن التاريخية والمكتبات والفنون.

٢- الارتقاء بالدراسات والبحوث والتوثيق والترميم وتطوير كافة أوجه النشاط الثقافى.

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

٣- تنشيط التعاون والتنسيق وتبادل الأفكار والمعلومات عن التراث الثقافى.

إضافة لذلك فقد أنشأت المنظمة عدد من الجامعات والمراكز الإسلامية فى أماكن مختلفة من العالم إذ أنشأت جامعات فى النيجر وأوغندا وماليزيا وبنجلاديش كما وسعت جامعة تونس وأنشأت مراكز إسلامية فى مالى وغينيا بيساو وجمهورية جزر القمر ونيويورك.

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

ثانيًا: النشاطات المرتبطة بالإعلام:

١- وكالة الأنباء الإسلامية الدولية:

ومقرها جدة، وأنشئت عام ١٩٧٢ وقد وقعت عقدًا مع شركة مقرها روما لبث أخبارها عبر جهاز إرسال وتبث الوكالة يوميًا سبع ساعات باللغة العربية وسبع ساعات باللغة الإنجليزية.

٢- منظمة إذاعات الدول الإسلامية:

أنشئت عام ١٩٧٥ وأهدافها نشر الدعوة، وتعزيز الوعى بتراث الإسلام، والتعريف بالقضايا الإسلامية وتعميق روح الأخوة الإسلامية، وتنسيق البث الإذاعى والبرامج الإذاعية والمعلومات التقنية بين البلدان الأعضاء.

ثالثًا: المؤسسات القانونية:

١- مجمع الفقه الإسلامى:

ومهمته هى. السعى نحو التعامل مع المسائل الفقهية الجديدة والتعامل معها بما يوافق روح العصر ويؤدى لتجديد روح الإسلام.

٢- اللجنة الإسلامية الدولية للقانون:

ومهمتها دراسة القوانين التى تصدرها الدول الإسلامية ومحاولة إضفاء الطابع الإسلامى على هذه القوانين والبحث فى كيفية تطبيق القانون الإسلامى فى المجتمع المعاصر.

٣- محكمة العدل الإسلامية:

مقرها الكويت والمفترض فيها أنها تقوم بحل الخلافات التى تنشأ بين الدول الإسلامية. إلا أنها لا تملك سلطة قانونية ملزمة للدول إذ تستطيع فقط لفت الانتباه لالتزام أخلاقى.

رابعًا: النشاطات الإنسانية:

قررت المنظمة إنشاء:

اللجنة الدولية للهلال الأحمر:

بهدف تقديم المساعدة الطبية والإنسانية لضحايا الكوارث الطبيعية.

وتقديم الدعم للمنظمات الإنسانية المحلية والدولية، ومقر اللجنة الرئيسى هو مدينة بنغازى بليبيا.

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

جهود صياغة وثيقة عن حقوق الإنسان:

عقد مؤتمر عن الحريات وحقوق الإنسان فى الإسلام عقد فى نيامى بالنيجر قرر المؤتمر العاشر لوزراء الخارجية الذى عقد عام ١٩٧٩ إقامة لجنة استشارية خاصة تتكون من خبراء لصياغة وثيقة عن حقوق الإنسان، وقد تم إعداد الوثيقة ولكن بعض الدول الأعضاء أثارت اعتراضات عليها ولم تقدم وثيقة أخرى حتى الآن.

ثالثًا: الاستراتيجية الثقافية للعالم الإسلامى:

أثناء انعقاد القمة السادسة لملوك ورؤساء دول العالم الإسلامى بداكار عاصمة السنغال عام ١٩٩١ اعتمدت القمة استراتيجية ثقافية جاء فى مقدمتها: "نحن ملوك ورؤساء وأمراء الدول والحكومات الأعضاء فى منظمة المؤتمر الإسلامى.. إيمانًا منا بما نصت عليه مبادئ الإسلام من أن طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة فإننا نعلن العزم على التعاون بهدف.. التوسع فى نشر العلم وتعزيز مؤسساته حتى يتم القضاء على الجهل والأمية وكذلك العمل على ترسيخ المناهج الإسلامية فى التربية والتعليم وتشجيع البحث والاجتهاد بين علماء المسلمين ومفكريهم مع التوسع فى العلوم والتقنيات العصرية... كما نتعهد أن نبذل مزيدًا من الجهد فى شتى ميادين الثقافة من أجل تحقيق التقارب فى الأفكار بين[١٠] المسلمين وتنقية الفكر الإسلامى من كل ما هو دخيل أو مفرق"

والحقيقة أن مفهوم "الاستراتيجية" يستدعى إلى الذهن على الفور فكرتين أساسيتين:

الأولى: أن مجالات التعاون المشترك بين الدول الإسلامية فى المجال الثقافى قد تقاربت دوائرها وتقاطعت اتجاهاتها فسمحت بإعداد جهد مشترك فى هذا المجال.

والثانية: أن هذا الجهد المشترك قد ازداد فيه مستوى الإنجاز سواء على الصعيد الثنائى أو الجماعى مما مهد لوضع استراتيجية جماعية تمثل إطارًا جامعًا لجهود ثنائية وما فوق ثنائية بهدف ضبط تلك الجهود والتنسيق بينها.

إلا أن التحديات الحضارية التى أشرنا إليها سابقًا تمثل أكبر معوق لتنفيذ تلك الاستراتيجية بأهدافها الطموحة إذ كيف يمكن –والكلام هنا للدكتور أحمد أبو المجد– أن نتغاضى عن وجود كوارث ثقافية تعوق أى تعاون على المستوى الثنائى والجماعى ومن أمثلة تلك الكوارث المفارقة الهائلة بين بلد كالمملكة العربية السعودية أو باكستان من ناحية وبين دولة مثل تركيا حيث يأخذ البعض على رئيس حكومتها (أربكان فى هذا الوقت) جهارًا نهارًا مأخذًا خطيرًا هو أنه حج البيت الحرام.[١١]

وسوف نستعرض فى هذا الإطار:

أ– أهداف الاستراتيجية كما ورد فيها.

ب– مجالات العمل.

ج– وسائل التنفيذ وعلينا فى هذا الصدد أن نتذكر ما أوردناه آنفًا عن أن تلك الوسائل رغم ورودها فى الخطة عام ٩١ إلا أن اعتمادها تم فى مؤتمر وزراء ثقافة الدول الإسلامية الثانى الذى عقد بالرباط عام ١٩٩٨ إذ أن هذا الفارق الزمنى يعد مؤشرًا لا يجوز تجاهله على مدى

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

نوعية وتوقيت الخطوات التنفيذية التى تقوم بها المنظمة

أ- الأهداف.

حددت الخطة ثلاثة أهداف أساسية هى:

١- اجتثاث عوامل الانحطاط والتبعية بعد تشخيصها.

٢- تنمية ودعم عوامل التقدم والنهوض بالمجتمع انطلاقًا من الرؤية والمقومات الإسلامية.

٣- العمل على إيجاد وسائل المساندة والتشجيع وفتح السبل فى وجه نجاح الخطة.

وفى سبيل تحقيق تلك الأهداف ينبغى العمل على..

١- مواجهة معركة المفاهيم والمعايير بقصد تحويل الرؤى والمفاهيم والمقاييس الوافدة والمطبقة إلى رؤى ومفاهيم ومقاييس إسلامية متفق عليها.

٢- اكتشاف المذهب الإسلامى فى مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعيـــة أى فـــى السياسة وعلـــم الاجتماع والاقتصاد والتربية وعلم النفس، والعمل على تثقيف المجتمع على أساس هذا المذهب – الإسلامى – وإصدار القوانين والدساتير انطلاقًا من مقوماته.

٣- إعادة كتابة التاريخ الإسلامى بما ينبغى التمسك به من الصدق والنزاهة تحقيقًا للحق واستخلاصًا للعبرة وبحثًا عن أسباب التقدم وأسباب التخلف.

ب- مجالات العمل:

وهى كما سنرى مجالات واسعة تشمل تقريبًا كل المجالات المتصلة بالعمل الثقافى انطلاقًا من فهم موسع لوظيفة الثقافة حددته الخطة فى أنه "بناء الإنسان المسلم وصياغة المجتمع الإسلامى وخلق المناخ الذى يوفر إقامة أسس الفكر والنشاط الثقافى على مختلف مستوياته من منطلقات إسلامية.

وهذه المجالات هى:

١- الإنتاج الفكرى:

١- إعداد البحوث والدراسات التى تتناول القضايا الحيوية فى العالم الإسلامى من الجوانب السياسية والتاريخية والفقهية والقانونية والفلسفية والاجتماعية والاقتصادية.

٢- ترجمة البحوث الأجنبية ذات الأهمية الخاصة، والتى تعنى بقضايا العالم الإسلامى ونشر تعليقات وتعقيبات وردود عليها على نطاق واسع.

٣- التوعية بأهمية تنقية الإنتاج الفكرى الإسلامى من الشوائب سواء على مستوى الجامعات أو وسائل الإعلام.

٢- اللغة العربية ولغات الشعوب الإسلامية:

١- نشر لغة القرآن وتعليمها لغير الناطقين بها وتسخير الوسائل المادية والبشرية لتحقيق ذلك، وإعادة الاعتبار للمدارس القرآنية، وتخصيص الدعم الكافى لها.

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

٢- تعميم اللغة العربية فى مختلف مراحل التعليم فى البلدان الإسلامية والجاليات المسلمة بالخارج.

٣- النهوض باللغة العربية وتطوير المصطلحات العلمية والتقنية وتكييفها مع مقتضيات وسائل الاتصال الحديثة.

٤- التأكيد على استعمال الحرف القرآنى فى كتابة لغات الشعوب الإسلامية.

٥- وضع معاجم مشتركة للغات العالم الإسلامى.

٦- ترجمة أمهات الكتب الإسلامية إلى لغات الشعوب الإسلامية.

٧- استحداث جوائز للتأليف باللغة العربية فى البلدان الإسلامية غير الناطقة بالعربية تشجيعًا لنشر لغة القرآن.

٨- دعم التنسيق بين المجامع اللغوية.

٣- الآداب والعلوم الإنسانية:

١- النهوض بالأبحاث الخاصة بالوضع المعاصر للفكر الإسلامى ودراسة أزماته وتخطيط مشاريع تطويره وبلورته.

٢- إعادة طرح العلوم الإنسانية والاجتماعية والفنون والآداب من منظور إسلامى، وإعداد كتب منهجية فى هذه الموضوعات.

٣- تشجيع أبحاث الاقتصاد الإسلامى والحث على ضبط الصيغ المناسبة لبناء نظام اقتصاد اجتماعى مستمد من الشريعة السمحاء.

٤- وضع نظام لجرد سنوى عام لمجموع الإنتاج الفكرى فى جميع البلدان الإسلامية يشمل مختلف الميادين التاريخية والفقهية والقانونية والفلسفية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

٥- العمل على تعميم النشر على نطاق العالم الإسلامى، وتسهيل الاتصال بين الناشرين، وتنظيم المعاملات بينهم.

٦- تشجيع الدراسات التى تبرز وضع العالم الإسلامى كمجال واسع يمتلك الشروط اللازمة لقيام كتلة كبرى مؤثرة بشكل فعال فى التطور الدولى، ونشر هذه الدراسات على أوسع نطاق.

٧- التشجيع على إنتاج أدب الأطفال وتعميمه ونشره وترجمته إلى لغات الشعوب الإسلامية.

٤- الإعلام ووسائل الاتصال:

١- ترشيد وسائل الإعلام بما يلائم المعتقدات الإسلامية وتسخيرها لنشر الثقافة الإسلامية، وتشجيع التبادل الإعلامى والإنتاج السينمائى والفنى المتلائم.

٢- اعتبار الإعلام الإسلامى إحدى الوسائل التعليمية لزيادة وعى المسلمين بثقافتهم على اتساع العالم الإسلامى.

٣- القدرات التكنولوجية فى مجال إنتاج الإعلام الإسلامى ونشره.

٤- العمل من أجل الاكتفاء الذاتى فى مجال إنتاج المواد الإعلامية وجمعها ونشرها حتى يتسنى للبلدان الإسلامية ممارسة مزيد من الرقابة على مضمون التدفق الإعلامى الأجنبى.

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

٥- الارتقاء بالكفاءات والمهارات فى مجال الإعلام والاتصال من خلال إنشاء الدراسات العليا وخلق فرص التدريب.

٦- ضمان توفير كافة الوسائل الممكنة للمنظمات الإعلامية الإسلامية التابعة لمنظمة المؤتمر الإسلامى حتى تؤدى المهام المنوطة بها فى مجال الإعلام الإسلامى.

٧- النهوض بالصناعات الثقافية وتطويرها اعتبارًا للدور الذى تلعبه فى تنمية معارف الشعوب وتكييف وجدانها.

٥- التربية والتعليم:

١- إعادة النظر فى البرامج التعليمية لتستوعب تدريس الثقافة الإسلامية فى جميع مراحل التعليم، والعمل على توحيد هذه البرامج مع مراعاة الخصوصية المحلية.

٢- تحديد الخطوط الرئيسية لنظام التعليم الأساسى وتعميمه.

٣- تطوير الأجهزة الثقافية والتربية لتواكب دورة المعارف العلمية الحالية حتى تتكيف مع البنيات الإنتاجية المتطورة وما يستجد من أساليب الحياة.

٤- تطبيق نظام معادلة الشهادات بين الجامعات والمعاهد فى البلدان الإسلامية.

٥- تعميم إنشاء المكتبات وتزويدها بالكتب والمراجع العلمية الحديثة وأمهات الكتب الإسلامية فى جميع الاختصاصات، وتجهيزها بالآلات وأجهزة التقنية الحديثة.

٦- تشجيع تبادل الطلبة والأساتذة بين جامعات البلدان الإسلامية، وعقد لقاءات وتنظيم مخيمات تتيح فرص التعارف وتبادل الرأى فى القضايا الحيوية الإسلامية.

٧- إنشاء جوائز تقديرية للشباب الإسلامى المبدعين فى مجالات التربية والعلوم والثقافة لشحذ هممهم وتشجيعهم على الإبداع والابتكار.

٦- البحث العلمى:

١- تنسيق وتكامل برامج البحث العلمى بين الجامعات والمعاهد ومؤسسات البحث.

٢- تبادل الخبرات والتجارب والاستفادة المشتركة من إمكانيات التطور العلمى.

٣- التشجيع على قضاء إجازات التفرغ للأساتذة والباحثين فى الجامعات ومراكز البحث الإسلامية.

٤- إنشاء جامعات تكنولوجية راقية فى المستوى العالمى تستقبل خيرة الشباب المتفوق، تمكن من الوسائل المادية والبشرية اللازمة للقيام بدورها الطبيعى فى تقدم البحث العلمى الإسلامى.

٥- تنسيق مجال التخصصات العالية بين الجامعات والمعاهد على نطاق كل دولة وعلى مستوى العالم الإسلامى، والعمل على تحقيق التكامل فى هذا الميدان.

٦- إحداث هياكل تمكن من تكيف البحث العلمى مع متطلبات الأجهزة الإنتاجية عبر مختلف بلدان العالم الإسلامى.

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

٧- إعداد سجلات وأدلة خاصة بالعلماء، والباحثين المسلمين فى مختلف حقول البحث العلمى.

٨- إعداد قوائم للمؤسسات التعليمية العليا وفروع التخصص فيها وما تتوفر عليه من إمكانيات علمية على مستوى كل دولة.

٩- إيجاد حوافز مادية فى شكل جوائز دولية على نطاق العالم الإسلامى، تعطى فى مختلف العلوم والآداب لشخصيات ذات مستوى جد متقدم فى مجالات التفوق العالى.

١٠- تخصيص الوسائل المادية والبشرية لتنشيط أعمال الترجمة والنشر للكتب العلمية الدقيقة وفقًا لمتطلبات التنمية الشاملة فى العالم الإسلامى.

٧- التراث الإسلامى:

١- إبراز المقومات الأساسية للثقافة الإسلامية وتحديد مفهوم التراث الإسلامى.

٢- الاهتمام بالتراث على مستوى كل دولة وعلى صعيد العالم الإسلامى.

٣- نشر الوعى بالتراث بين المسلمين لحمايته وصونه والمحافظة عليه والعناية به تحقيقًا ونشرًا وتفسيرًا.

٤- إعداد مقاييس موحدة لتصنيف الموجودات الثقافية وإحصائها.

٥- إعداد جرد كامل لمظاهر التراث الإسلامى فى البلدان الإسلامية وخارجها.

٦- إعطاء أهمية خاصة للقدس وفلسطين ومن ذلك:

أ) إعداد جرد كامل للمبانى والمواقع فى القدس الشريف وباقى فلسطين.

ب) إحصاء المبانى التى دمرت أو المهددة بالتلاشى.

ج) وضع برنامج زمنى لإصلاح المبانى وترميمها والمحافظة على المعالم والطابع الإسلامى فى فلسطين بصفة عامة.

٧- طبع المراجع الرئيسية للتراث الإسلامى محققة.

٨- نشر طبعات كاملة وأخرى مختصرة لأمهات كتب الثقافة الإسلامية، وترجمتها إلى مختلف لغات الشعوب الإسلامية.

٩- تقديم الدعم المادى والبشرى للمراكز المتخصصة فى المخطوطات لمساعدتها على توثيقها وصيانتها ونشرها.

٨- تراث فلسطين وثقافتها:

العمل بكافة الوسائل الممكنة والمتاحة للمحافظة على الهوية الثقافية للشعب الفلسطينى، أمام الهجمات الصهيونية والمحاولات الدسيسة المستمرة لطمس هذه الثقافة وإضعاف القضية الفلسطينية، والتى لابد من التركيز عليها كقضية مركزية للعالم الإسلامى، إذ يستوجب إيلاؤها الأهمية القصوى التى تمكن الشعب الفلسطينى من الحفاظ على تراثه وثقافته وفنونه وهويته بتكثيف برامج الدول الأعضاء فى المجالات الثقافية والتربوية والعلمية، وتقديم كافة وسائل الدعم والمساندة لبرامج المؤسسات الفلسطينية فى هذا الصدد مما يخدم تطلعاتها وأمانيها المشروعة فى إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة.

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

هذا بالإضافة إلى الأولويات الهامة التالية:

أ) إعداد موسوعة الآثار والمعالم التاريخية الإسلامية فى القدس الشريف وباقى فلسطين من خلال جرد كامل لكافة المبانى والمواقع هناك.

ب) إجراء حصر شامل لكافة المبانى التى دمرت أو المهددة بالتلاشى.

ج) وضع البرامج الزمنية لإصلاح هذه المبانى وترميمها واتخاذ كافة الوسائل الكفيلة بالمحافظة عليها والإبقاء على الطابع الإسلامى لفلسطين بصفة عامة.

٩- الفنون والحرف:

١- تعهد التراث المتمثل فى الفنون والحرف والمحافظة على أصالته وإيجاد تقاليد معاصرة تسهل مساهمة الفنون الإسلامية فى النهوض بالحياة والارتقاء بها.

٢- إحياء صور الإبداع والابتكار التقليدية واستمرارها كتراث حى، وإدراجها فى خطط التنمية، مع حل مشاكل التأهيل والتدريب والإنتاج والتسويق التى تواجهها.

٣- تحديد الوضع الحالى للحرفيين المهرة والتعرف على المشكلات والقيود التى تؤثر على أوضاعهم.

٤- إنشاء شبكة اتصال بين المؤسسات والوكالات والهيئات المعنية بالحفاظ على المبتكرات الفنية الحرفية وتنميتها وتشجيعها.

٥- تقديم الحوافز للقائمين على رعاية الثقافة الفنية فى البلدان الإسلامية.

٦- اتخاذ الإجراءات اللازمة للمطالبة بإعادة الممتلكات الثقافية التى نهبت من البلدان الإسلامية فى عهود الاحتلال الأجنبى.

١٠- الثقافة الشعبية:

١- تدعيم البنيات الثقافية بما يسمح بتحقيق التحولات الاجتماعية والاقتصادية والذهنية على ضوء المفاهيم الإسلامية.

٢- إرساء حق التعليم للجميع ووضع برنامج زمنى شامل لمحاربة الأمية على نطاق كل دولة وعلى مستوى العالم الإسلامى.

٣- إيجاد الصحافة التعليمية والتشجيع على استعمال الوسائل السمعية البصرية فى محاربة الأمية وتسهيل الإدراج التعليمى لفئات واسعة من الناس.

٤- توجيه الوسائل السمعية والبصرية ووسائل الترفيه النظيف بشكل يسمح بتحويل الوقت الثالث إلى فرصة حقيقية لتثقيف الفرد وتكوينه وتحسين قدرته على التطور فى إطار البيئة التى يعيش فيها.

٥- تنسيق جهود البلدان الإسلامية فى القضايا التى تهم المهاجرين فى البلدان الأخرى.

٦- إحداث بعثات أو روابط إسلامية تؤمن للمسلمين تعلم أصول دينهم ولغة القرآن الكريم، واستكمال تكوينهم فى الإلمام بالحضارة الإسلامية وقضايا المسلمين والتنسيق فيما بينها.

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

٧- وضع مخططات ثقافية للطفل والشباب تتواكب مع القيم الإسلامية السمحة.

٨- وضع مخططات لتوعية المرأة وإدراجها فى الحياة الثقافية والاقتصادية لتساهم فى التنمية الشاملة للمجتمع.

٩- حث المنشآت الإنتاجية على الاهتمام بثقافة العمال وتمكينهم من الانسجام مع التغيرات التى يخضعون لها فى إطار ثقافى ومعرفى متنام ومستند على القيم الإسلامية الصحيحة.

١١- التبادل والحوار الثقافى:

١- إنشاء هياكل محلية فى كل دولة تسعى لرفع مستوى استيعاب ثقافات مختلف البلدان الإسلامية وتفهم الأوضاع الخاصة بها، وتمكينها من الأدوات والمواد اللازمة لذلك.

٢- إحداث هياكل للتنسيق بين الهيئات الفاعلة على نطاق العالم الإسلامى فى جميع الميادين الاجتماعية والثقافية.

٣- تعزيز الروابط والاتصالات مع الباحثين المسلمين فى الخارج والاستفادة من خبرتهم.

٤- إقامة حوار مع العلماء والمفكرين والباحثين غير المسلمين الذين يشتغلون فى موضوعات ترتبط بالعالم الإسلامى.

٥- تشجيع تبادل العلماء والباحثين والأدباء من البلدان الإسلامية وغيرها من الدول.

٦- تنسيق عمل الأجهزة الثقافية داخل الدولة الواحدة والتعاون بين البلدان الإسلامية من جهة، وبينها وبين العالم الخارجى من جهة ثانية.

٧- تشجيع السياحة بين البلدان الإسلامية وتطوير وسائل الاتصال بينها، وخاصة على مستوى الشباب، مع مراعاة الضوابط الإسلامية.

٨- إحداث أسعار خاصة للخدمات والمواد التى تعتبر ضرورية للتبادل الثقافى (البريد والاتصالات السلكية واللاسلكية).

٩- استحداث إعانات مالية لنقل المواد الثقافية المرتبطة بالأشخاص والسلع.

١٠- إقرار إعفاءات جمركية بالنسبة للسلع والخدمات الثقافية.

١١- تنظيم المعارض الثقافية الفنية والحرفية على نطاق البلدان الإسلامية والمنظمات الإسلامية المختصة.

١٢- تنظيم معارض متجولة للكتاب والسلع والمواد الفنية.

١٣- تحسين الفوائد القانونية والتنظيمية لضمان حقوق التأليف والنشر والترجمة والإبداع والاختراع على نطاق العالم الإسلامى.

١٤- استحداث نظام خاص بحقوق التأليف والنشر تعتمده البلدان الإسلامية.

١٢- الجاليات الإسلامية والجماعات الإسلامية بالخارج:

١- إجراء إحصاء عام للجالية الإسلامية فى البلدان الأجنبية للتعرف على مشاكلها من مختلف جوانبها الاجتماعية والاقتصادية والمهنية والثقافية والسياسية.

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

٢- إعداد قوائم شاملة بالمؤسسات الثقافية للمسلمين بالخارج.

٣- تدعيم الجمعيات والهيئات الإسلامية خارج العالم الإسلامى.

٤- إحداث هياكل لتسهيل التبادل الثقافى مع المسلمين بالخارج.

١٣- ضرورة تنسيق العمل الثقافى:

إن الثقافة الإسلامية البانية للوحدة الفكرية للعالم الإسلامى القائمة على الأصول والثوابت، وهى تضع فى مقدمة أهدافها تنمية البلدان الإسلامية والنهوض بمستوى شعوبها فكريًا وثقافيًا، وعمليًا وأدبيًا، وفنيًا وحضاريًا، تواجه فى هذه السبيل صعوبات بالغة القدرة على الإعاقة، ولذلك فإن تنسيق عمل الأجهزة الثقافية فى العالم الإسلامى لابد أن يأخذ قسطًا وافرًا من الاهتمام، ويدخل ضمن هذا النطاق تنسيق عمل الأجهزة الثقافية داخل الدولة الواحدة، وعلى مستوى المجموعة الإقليمية التى تتشابه ظروف العمل الثقافى بها، ويتسع هذا التنسيق ليشمل مجموع بلدان العالم الإسلامى سواء فى إطار التعاون الثقافى فيما بينها، أو فيما يخص التعاون الثقافى مع العالم الخارجى، وذلك اقتناعًا بأهمية العمل الجماعى، وبما يوفره من إمكانات للتغلب على الصعاب ولمواجهة التحديات، وللتصدى للأخطار التى تحدق بالأمة الإسلامية والتى لا تفرق بين هذه الدولة أو تلك، وبين هذه الجهة أو الأخرى.

ومادام تنسيق السياسات التعاملية هو الركيزة التى يعتمد عليها التعاون المشترك بين دول العالم الإسلامى فى المجال الثقافى، فإن القرارات الثقافية التى تتعدى آثارها الدائرة الوطنية أو المجال الإقليمى أو القارى، لابد وأن يسبق صياغتها هذا النوع من التنسيق ذى الفعالية المؤكدة، على أساس أن الاتجاهات العامة للثقافات الإنسانية تنحو فى هذه المرحلة من تاريخ العالم نحو التجمع واختيار الأساليب المرنة التى يتحقق بها قدر أكبر من الفائدة والمنفعة.

١٤- تهيئة مناخ العمل الثقافى:

ومن المؤكد أن أهم مجالات عمل الثقافة الإسلامية، وفقًا لهذه التصورات العامة، وعلى ضوء هذه المحاور، هى مدارس العلم ومعاهده، ومراكز البحث ومؤسساته، ووسائل الإعلام وطرقه، وأدوات الاتصال وأساليبه، وفنون القول والتعبير، على تعدد مشاربهما، وتنوع مجالاتهما، وتشعب حقولهما.

إن توخى الإتقان فى أداء هذه المهام السامية يتطلب أولًا بذل الجهد للاتفاق على تحديد المفهوم الإسلامى للمعرفة وأبعادها الأخلاقية ومصادرها وتطبيقاتها، وإعادة تصنيف المعارف المعاصرة فى إطار الأخلاقيات الإسلامية، هذا إلى جانب إحكام الصلة بين العلوم والتكنولوجيا وبين التنمية الثقافية الإسلامية على أساس بيان موافق للمفهوم الإسلامى للعلم وللتكنولوجيا وتطبيقاتها، وتوضيح كاف لمدى تلاؤم الثقافة الإسلامية مع العلوم، مع التركيز على إبراز فعاليات الأخلاق الإسلامية، وكيف أنها تكون دائمًا عاصمة من تجاوزات العلم إذا لم يأخذ

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

بضوابط الشرع، وانزلاقات التكنولوجيا الحديثة إذا تجافت مع القيم الإنسانية.

ويندرج تحت هذا الإطار العام مجالات أخرى للعمل الثقافى الإسلامى، مثل العلاقة بين الثقافة الإسلامية والإعلام والاتصال من خلال صياغة المفهوم الإسلامى للإعلام وإدارته، وموقف الثقافة الإسلامية من فنون الإعلام الحديثة، وما توفره هذه الثقافة من إمكانات التصدى للتحديات التى تفرضها فنون الإعلام الحديثة على المجتمعات الإسلامية، فضلًا عن بحث الأسلوب الأمثل لجعل وسائل الاتصال الحديثة فى خدمة الدعوة الإسلامية، وكيف يمكن توظيف هذه الوسائل المتطورة فى تعزيز التبادل الثقافى بما يدعم التضامن الإسلامى الذى هو الهدف الاستراتيجى لكل نشاط ثقافى إسلامى دولى.

وسائل تنفيذ الخطة:

هذه الأهداف العامة التى ذكرناها سالفًا لا تكتمل فوائدها دون التعرض لوسائل تنفيذها، فالتنفيذ فى أى مشروع يعتبر المرحلة الأهم فبدونه تتحول المشاريع إلى ركام بل وقد تكون لذلك تبعات سلبية بخلق حالة إحباط ويأس.

أ- وسائل التنفيذ على مستوى كل دولة:

١- المؤسسات الدينية العامة، السياسية، التشريعية، التنفيذية، والقضائية وتطوير نظمها وإجراءاتها.

٢- إقامة المؤسسات والمرافق الثقافية وتوفير الموارد البشرية والمالية اللازمة للتنمية الثقافية وتطوير أجهزتها.

٣- تعليم العلوم الإسلامية فى المدارس واعتبار مادة التربية الإسلامية إجبارية للمسلمين ودعم تدريس الحضارة والثقافة الإسلامية فى جميع المؤسسات الإسلامية وتوفير الكتاب الإسلامى المترجم إلى اللغات الدولية فى المكتبات العامة والخاصة.

٤- تنفذ مؤسسات البحث العلمى فى إطار برامجها السنوية مشاريع بحث فى مجال الثقافة والحضارة الإسلامية.

٥- يتم استعمال وسائل الإعلام المكتوبة والمسموعة والمرئية لتنفيذ برامج تربوية إسلامية تهم مختلف الفئات تحت إشراف أجهزة الدولة المكلفة بهذا القطاع وبالتعاون مع مؤسسات البحث العلمى، والمؤسسات التربوية لتحديد فحوى البرامج والوسائل البيدانموجية التى تضمن لها تأثيرًا واسعًا وعميقًا.

٦- إعادة الاعتبار للمسجد بأحياء دوره المتكامل فى نشر الثقافة الإسلامية وإشاعة قيم الإسلام فى المجتمع من تكافل وتآزر وتعاون وتقوية التربية الروحية فى المحيط الإسلامى.

وتكوين الأئمة المقتدرين الذين يعملون على نشر الثقافة الإسلامية من خلال القنوات الشرعية كخطبة الجمعة ودروس الوعظ الدينى والحلقات العلمية على النمط الأصلى.

وتزويد المساجد بالكتب الإسلامية المتنوعة تمهيدًا لتأسيس مكتبة فى كل مسجد يستفيد منها الجميع.

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

والتشجيع على إحياء الدراسة بالمساجد واستغلال الإمكانيات التى يوفرها المسجد لطلب العلم بأقل التكاليف لما فى ذلك من تخفيف للعبء عن كاهل الحكومات فى بناء المؤسسات التعليمية.

٧- تطوير الصناعات الثقافية:

العمل على إبراز البعد الإسلامى للثقافة فى كل صناعة دعمًا وترسيخًا له فى الوعى الجماهيرى ويمكن أن يترجم ذلك عمليًا عبر:

- تشجيع الهندسة المعمارية الإسلامية خصوصًا.
- ودعم إنتاج الأدوات التى تتطلبها إقامة الشعائر الدينية.
- إنتاج أفلام للسينما ومسلسلات للتليفزيون للتعريف بالثقافة الإسلامية عمومًا ومظاهرها المحلية (والت ديزنى).
- تأليف كتب مبسطة لتقديم الثقافة الإسلامية للجماهير.
- إنتاج أشرطة فيديو كاسيت وأشرطة مسموعة تضم محاضرات إسلامية مختارة واحتفالات دينية وتسهيل اقتنائها للجمهور.
- تشجيع الفنون الإسلامية عمومًا.

وسائل التنفيذ على مستوى العالم الإسلامى:

١- التنسيق والتعاون بين المؤسسات والمنظمات المشتركة الإسلامية والعالمية.

إن التداخل الحاصل بين الأهداف خلق نوعًا من التكامل الطبيعى جعل التنسيق والتعاون ضرورة سياسية واقتصادية وشرطًا جوهريًا للنجاح يضاف إليه:

- دعم المؤسسات الاقتصادية والثقافية الموجودة فعلًا لتتمكن من أداء رسالتها.
- إنشاء صندوق للإنماء الثقافى يمول بالطرق التالية:-

- تبرعات من الشركات الراغبة فى هذا العمل.
- تبرعات من محسنين يتم اختيارهم من مختلف الدول ويطلب رسميًا مساهمتهم فى تكوين رأسمال الصندوق المذكور.
- خصم نسبة مئوية معينة من القروض التى يقدمها البنك الإسلامى للتنمية للدول الأعضاء كمساهمة منها فى تمويل الصندوق.
- الأوقاف الإسلامية بعد تطويرها وتعميمها فى سائر الدول الإسلامية بالتعاون مع صندوق الإنماء الثقافى.
- تخصيص ١% من الناتج الإجمالى للمشاريع الثقافية.

٢- تطوير النظم وتسهيل إجراءات التواصل الفكرى بين الدول الأعضاء وكذلك بين مؤسساتها الثقافية المختلفة وبينها وبين الجماعات الإسلامية فى الدول غير الإسلامية.

ويكون ذلك بتبادل الخبرات والأعمال العلمية والثقافية والمواد الإعلامية، وتشجيع الزيارات العلمية لأساتذة الجامعات والباحثين والمفكرين وتشجيع الحوار الثقافى بين الشعوب الإسلامية لتحقيق التقارب والتعاون وإحكام الربط ثقافيًا واجتماعيًا بين الجماعات الإسلامية فى الدول الإسلامية والعالم

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

الإسلامى وتوفير الدعم المادى والأدبى للمؤسسات التابعة لتلك الجاليات وتسهيل التبادل بينها وبين المؤسسات المشابهة فى الدول الإسلامية وإيجاد موقف مشترك فيما يتعلق بالمشاكل الأساسية التى قد تواجههم.

ويكون ذلك أيضًا بدعم العلاقات الثقافية والاقتصادية والاجتماعية بين العالم الإسلامى والأقليات المسلمة بتزويد المدارس والمعاهد التابعة لها بالكتب المدرسية والمراجع العلمية، وانتداب مدرسين إليها وتقديم منح دراسية تسمح لطلبتها بمتابعة دراساتهم فى جامعات البلدان الإسلامية وتنظيم معرض للكتاب الإسلامى مرة كل ثلاث سنوات يقدم فيه أهم الإنتاج الفكرى فى العالم الإسلامى.

ويكون ذلك أخيرًا بتشجيع ترجمة أمهات الكتب الإسلامية والمراجع العلمية والأبحاث باللغات الدولية ولغات الشعوب الإسلامية الواسعة الانتشار، ونشر ذلك فى الدول الأعضاء، وإنشاء صحف يومية ومجلات علمية وثقافية تصدر باللغات المشار إليها فى البلاد المعنية، وتقديم جوائز تشجيعية للمؤلفين والباحثين والأدباء الممتازين.

٣- تركيز التوجيه الثقافى على التضامن الإسلامى وروح الإسلام.

٤- عقد اللقاءات وتبادل الزيارات وتعزيز المهرجانات والمؤتمرات والندوات والمعارض فيما بين الدول الإسلامية.

وذلك بهدف إتاحة فرصة التعارف والتبادل للفئات الاجتماعية النشطة فى مجالات متشابهة كالأساتذة والباحثين والأدباء والفنانين والرياضيين فى إطار تظاهرات علمية مثل مؤتمر الفقه الإسلامى، مؤتمر التاريخ الإسلامى، ندوة الفلسفة، ملتقى العلوم الإنسانية، مهرجان الفنون والآداب، كأس العالم الإسلامى..

٥- تبنى مشاريع ثقافية كبرى فيما بين البلدان الإسلامية مثل الموسوعات ومشاريع الترجمة وتحقيق التراث وإصدار دليل اقتصادى واجتماعى وثقافى للعالم الإسلامى.

وهو أمر يسهل توظيف الإمكانيات المادية لدى بعض الدول والإمكانات البشرية لدى البعض الآخر.

٦- تنسيق مواقف البلدان الإسلامية فى المحافل الدولية لضمان دفاع فعال عن القضايا والمصالح التى تهم الأمة الإسلامية كحماية المقدسات والدفاع عن حقوق الجاليات الإسلامية.

٧- التعاون والتنسيق والتفاعل الإنسانى العالمى فى المنظمات والمناسبات الدولية.

٨- إيجاد جهاز لمتابعة تنفيذ هذه الاستراتيجية وتوفير المساعدة اللازمة للتغلب على ما قد يطرأ من صعوبات وضمان التنسيق والعمل على تبادل المعلومات المتعلقة بالجهود المبذولة والنتائج المحققة فى هذا المجال.

الاستراتيجية ما بين عامى ٩٨، ٩١:

كما رأينا فإن الأهداف والمجالات التى تبنتها الخطة هى مجالات عامة وشاملة كما أن المؤسسات التى نوهت الخطة عن إنشائها

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

جاءت بلا مسميات فعلية وجرى إطلاق هذه المسميات عام ١٩٩٨ فى المؤتمر الإسلامى الثانى لوزراء الثقافة فى الدول الإسلامية.

وقد أسفر المؤتمر عن:

١- قرر المؤتمر تشكيل مجلس استشارى لتنفيذ الاستراتيجية يتكون من مصر وثمانى دول إسلامية هى السعودية والمغرب وإيران وماليزيا وإندونسيا والسنغال ومالى وبوركينا فاسو.

٢- دعوة الدول الأعضاء إلى تأسيس صناديق وطنية لتمويل المشروعات الثقافية فيها وتشجيع المؤسسات الوطنية العاملة فى هذا المجال سواء الحكومية أو غير الحكومية.

٣- دعوة الدول الأعضاء إلى دمج أهداف الاستراتيجية الثقافية للعالم الإسلامى ضمن خططها الثقافية حسب سياساتها الوطنية.

٤- تكليف المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة بتطبيق الاستراتيجية الثقافية للعالم الإسلامى بالتنسيق مع الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامى وبأن تقوم الايسيسكو بالبحث عن مصادر تمويل خاصة لدعم تطبيق هذه الاستراتيجية.

وأخيرًا نشير إلى أن تنفيذ الاستراتيجية على مستوى كل دولة يدخل فى باب السياسة الثقافية لكل دولة على حدة!، ولا يوجد التزام بالتنفيذ إلا إذا ارتأت الدولة أنها تستفيد من تنفيذ الاستراتيجية.

رابعًا: التعاون مع المنظمات الأهلية والجامعات ومراكز البحوث فى تنفيذ برامج مشتركة لخدمة الدول الإسلامية خلال العام ١٩٩٩:

تزايدت كثيرًا فى الآونة الأخيرة أهمية العمل الأهلى وثبت أن الإنجازات التى يمكن لهذا القطاع أن ينجزها كثيرة وفعالة خاصة أنه يتجنب التعقيدات الإدارية التى يمكن أن تعوق عمل المؤسسات الرسمية.

وإذا ما تتبعنا نشاط المنظمة هذا العام فى المجال الثقافى للمسنا أن الكثير من المشروعات التى تنفذ تعاونت فيها المنظمة مع هيئات أخرى معظمها غير رسمى وهذه نقطة تحسب للمنظمة.

وخلال هذا العام نفذت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة العديد من البرامج وزعت على عدد من المحاور هى:

أولًا: محور التراث الثقافى والحضارى.

- تم ترجمة منهج تدريس فنون العمارة الإسلامية إلى اللغة الإنجليزية وتوزيعه على الدول الأعضاء بالتعاون مع جمعية الدعوة الإسلامية العالمية.
- كما عقدت ورشة عمل إقليمية لتوعية وتأهيل متحفيين متخصصين فى التراث المتحفى الإسلامى استفاد منها ٢٠ مشاركًا من ١٧ دولة خلال الفترة من ٢١-٣٠ يونيو ١٩٩٩ بالتعاون مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.(١٢)
- وتم طبع ندوات عن بيت المقدس باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية وزعت على الدول الأعضاء.

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

- كما تم نشر معجم ثنائى اللغة (عربى – هوسا)، (عربى – فولانى) لتدعيم التواصل مع الدول الإفريقية الناطقة بتلك اللغات.
- كما نشر دليل المحاسبين للزكاة باللغة العربية والفرنسية فى إبريل ٩٩ وجرى توزيعه على الدول الأعضاء. (١٣)

ثانيًا: محور الثقافة الإسلامية والتنمية الشاملة:

ويهدف العمل فى هذا المجال إلى تنمية الثقافة الإسلامية لدى مختلف فئات المجتمع فى العالم الإسلامى وتطوير مساهمتها فى التنمية الشاملة.

وتم تنفيذ ما يلى:

- نشر كتاب "الرؤية الإسلامية لإعلام الطفل" باللغة الإنجليزية وكتاب "الأطفال المهمشون: قضاياهم وحقوقهم" وتوزيعه على الدول الأعضاء بالتعاون مع الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية.
- دعم طباعة أعمال المؤتمر الدولى حول مصادر الفن الإسلامى فى أواسط آسيا ووسط وشرق أوربا بالتعاون مع الجمعية الملكية للفنون الجميلة بالأردن.
- عقد دورات تدريبية فى مجال الصناعات التقليدية ضمن مشروع المرأة المنتجة.(١٤)

ثالثًا: التبادل والحوار الثقافى:

يهدف العمل فى هذا المجال للتعريف بالثقافة الإسلامية وتعزيز الوحدة الثقافية والحضارية ويتضمن العمل فى هذا المجال محاور ثلاثة:

أ- التبادل والتكامل الثقافى بين المسلمين وفى هذا الصدد تم تنظيم ندوة حول مستقبل الآداب والعلوم الإنسانية فى ضوء التفاعلات الحضارية الرافضة عقدت فى المغرب فى شهر فبراير بالتعاون مع كلية الآداب والعلوم الإنسانية بتطوان بالمغرب.

ب- الحوار الثقافى بين المسلمين.

تم عقد اجتماع تنسيقى للمراكز الثقافية والجمعيات الإسلامية فى أوربا حول تطبيقات استراتيجية العمل الثقافى الإسلامى وآليات تنفيذها.

واستفادت من الاجتماع الذى عقد فى هولندا فى شهر مايو الجاليات والأقليات الإسلامية فى أوربا حيث شارك فيه ٣٣ من رؤساء وخبراء عاملين فى مختلف المراكز الثقافية والجمعيات الإسلامية فى أوربا.

ج- الحوار بين الثقافات الإسلامية والثقافات العالمية وفى هذا الصدد تم إنتاج دليل لبرامج التوعية الموجهة إلى قادة الرأى فى الدول الغربية والتعاون فى عقد ندوات مثل:

- الملتقى الخليجى الأول للتراث والتاريخ بالإمارات بالتعاون مع مراكز الشيخ زايد للتراث والتاريخ.
- والندوة العلمية حول ديناميكية السياسة المقارنة بفرنسا.

رابعًا: الاتصال فى العالم الإسلامى:

فى هذا المجال تم:

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

- عقد دورة تدريبية إقليمية حول الربورتاج والبرامج الثقافية استفادت منها ٧ دول هى الأردن وعمان وفلسطين وقطر والكويت ومصر واليمن.
- إحصاء الجرائد والمجلات الصادرة باللغة العربية فى الدول الأعضاء غير الناطقين بها.
- كما أصدرت المنظمة دليلًا لجامعات العالم الإسلامى يتضمن معلومات توثيقية موسعة عن ستمائة جامعة فى خمسين دولة.(١٥)

خاتمة:

استعرضنا خلال الصفحات السابقة الدائرة الثقافية فى إطار منظمة المؤتمر الإسلامى عبر مجالات الاهتمام والبنى المؤسسية التى يتم تفعيل هذا الاهتمام عبرها على أرض الواقع، وخصصنا اهتمامًا خاصًا بالمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة.

وتعرضنا بتفصيل للاستراتيجية الثقافية للعالم الإسلامى أهدافًا وآليات تنفيذ.

ثم نشاط المنظمة فى المجال الثقافى بالتعاون مع الجهات الأخرى رسمية وغير رسمية.

والسؤال الذى يطرح نفسه هل يكفى هذا الجهد المبذول لتحقيق الأهداف التى وردت فى الاستراتيجية؟

الحقيقة أن طرح السؤال ذاته يتخطى الكثير من الحقائق التى ينبغى الوقوف عليها قبل محاولة التفكير فى الإجابة عليه؛ الحقيقة الأولى أن هناك أزمة فى العمل الجماعى سواء على المستوى العربى أو على المستوى الإسلامى، وإذا كان الحديث يثور بشأن أزمة العمل العربى المشترك فإن الحديث يزداد شجونا إذا ما تطرقنا لتقييم العمل الجماعى على المستوى الإسلامى. وبدون الدخول فى تفصيلات كثيرة، فإن التساؤلات تثور بشأن مدى كفاية منظمة المؤتمر الإسلامى ذاتها كمظلة جامعة للدول الإسلامية فى ضوء الوهن الذى يحيط بسياساتها ومواقفها من مختلف القضايا الإسلامية.

الحقيقة الثانية: أن مدى إنجاز المنظمة يتوقف على مدى رغبة الدول الأعضاء فى بث الروح فى هياكل المنظمة ومن ثم فاللوم يقع بالدرجة الأولى على الدول الإسلامية التى أنشأت منظمة قراراتها غير ملزمة لأعضائها.

الحقيقة الثالثة: تتعلق بآليات العمل الإسلامى فى المجال الثقافى وتجئ على لسان د. عبد العزيز بن عثمان التويجرى المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة فيما يتصل بالاستراتيجيات التى جرى اعتمادها حيث يذكر أن "الدول الأعضاء غير ملزمة – قانونا ونظامًا – على أى نحو من الأنحاء بالعمل بمقتضى هذه الاستراتيجيات وتطبيقها بحذافيرها، وإنما المطلوب من الدول هو الاستئناس بهذه الخطط والاستراتيجيات عند وضع السياسات الوطنية فى مجالات التربية والعلوم والتكنولوجيا والثقافة والاتصال.(١٦)

الحقيقة الرابعة: أنه بات من الضرورى القيام بمراجعة عميقة للقواعد الدستورية والمنطلقات القانونية التى تقوم عليها منظمة

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

المؤتمر الإسلامى ومن بعدها المنظمات المتخصصة التابعة لها لإحداث التوازن بين المأمول والمعيش إذ أن المقارنة بين الطموح والأمل والتطلع، وبين ما يتحقق فعلًا فى الواقع المعيش هى مقارنة تبعث فى النفس كثيرًا من الشجن والإحساس بالغبن والشعور بضآلة ما يتم على الطبيعة من إنجاز مهما بلغت فائدته ومردوديته.

فإذا كانت أهداف هذا الدور تتركز حول تأسيس استراتيجية ثقافية للعالم الإسلامي فإن هذا يعني اهتمامًا متواصلًا وممتدًا على المستوى الفكري والعملي. ومن جانب آخر يعني ذلك أنه لابد وأن تتوافر الإمكانات المادية الملائمة لبلوغ ذلك الهدف وتحقيق مراحله المختلفة.

نقصد بذلك المؤسسات المتنوعة، الجانب التمويلي، الإرادة السياسية الكامنة خلف أهمية هذا العمل الثقافي في إبراز هوية الأمة. ومن ثم فإن الأسباب التي تحدد درجة هذه الفعالية لا تنفصل عن الأسباب التي تحدد درجة فعالية العمل الإسلامى الجماعي في مجموعه.

أخيرًا فإن التحضير العلمى الجيد لدخول العالم الإسلامى القرن الحادى والعشرين يدعو بإلحاح شديد إلى القيام بحركة للبناء الحضارى شاملة، عميقة ومؤثرة وممتدة فى كل جوانبه ولئن كانت قاطرة العمل الإسلامى المشترك فى إطار منظمة المؤتمر تسير فى خط متفق عليه، فإن معدل السير لا يتلاءم مع متطلبات التكيف مع متغيرات العصر وبالتالى لا يلبى احتياجات المرحلة الراهنة والمراحل المقبلة التى ستتعاظم فيها التحديات.

الهوامش:

(١) على سيد الصاوى (مترجم)، نظرية الثقافة، تأليف مجموعة من الكتاب، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، العدد ٢٢٣، يوليو ٩٧، صـــ٩.

(٢) المرجع السابق، صـــ١٠.

(٣) د. محمد محمد عبد الرؤوف، الثقافة الإسلامية ماضيها وحاضرها ودور الجامعات الإسلامية فى مستقبلها، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد ٢٢، ١٩٨٩.

(٤) د. عبد الله المحسن التركى، الثقافة الإسلامية مفهومها وجوهرها وعالميتها، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد، ١٩٨٩.

(٥) ندوة الاستراتيجية الثقافية للعالم الإسلامى، إصدارات منظمة المؤتمر الإسلامى، فبراير ١٩٩١.

(٦) د. عبد الله الأحسن، منظمة المؤتمر الإسلامى: دراسة لمؤسسة سياسية إسلامية، ترجمة د. عبد العزيز إبراهيم الفايز، القاهرة، المعهد العالمى للفكر الإسلامى، الطبعة الثانية، ٩٦ صـــ٢٢٥.

(٧) ميثاق منظمة الإسيسكو، إصدارات المنظمة عام ٩٨ صـــ٩ و١٠.

(٨) د. عبد العزيز التويجرى، محاضرة ألقيت فى جامعة القاهرة يوم ٢٩ يونيو ١٩٩٨.

(٩) د. أحمد كمال أبو المجد، ندوة الإيسيسكو والقرن الحادى والعشرين، مجلة الإسلام اليوم، إصدارات منظمة الإيسيسكو، العدد ١٥، عام ١٩٩٨، صـــ٦٨ – ٧٦.

(١٠) د. عبد الله الأحسن، مرجع سابق، صـــ٥٩.

(١١) ندوة الاستراتيجية الثقافية للعالم الإسلامى، مرجع سابق صـــ٥، ٦.

(١٢) د. أحمد كمال أبو المجد، مرجع سابق، صـــ٧٠

(١٣) نشاط منظمة المؤتمر الإسلامى، إصدارات المنظمة صـــ٢٨.

(١٤) المرجع السابق، صـــ٣٠.

(١٥) المرجع السابق، صـــ٣٥.

(١٦) الشرق الأوسط، ٩٩/٢/٢٦.

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com